كما يعتني به الصوفية لكانوا هم الصوفية ولم يحوجوا طالبا يعني بهم
ثم كان عليه السلف الصالح والفقهاء فإن حقيقة الصوفي عالم عمل
بعلمه على وجه الاخلاص لا غير وكان الامام الشافعي رضي الله عنه مع
جلالة قدره يجالس الصوفية فقيل له مرة ما استفدت من مجالسة
هولاء فقال استفدت منهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه
قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر وكذلك
الامام احمد رحمه الله كان يجالس ابا حمزة البغدادي الصوفي وكان اذا
أشكل عليه شيء يقول ما تقول في هذا يا صوفي وكفى بذلك منقبة
للقوم فلولا ان رتبة خصوصيتهم ما احتاج اليهم مثل الامام أحمد أنه
وقد ذكر ابن اليمني في رسالة الامام أحمد كان يعذل الناس عن الاجتماع
بالصوفية ويقول هل مع أحد منهم شيء زائد على ما معنا حتى نزل
عليه منهم جماعة بالليل من دون خاصته فسالوه عن مسائل في الشريعة
فاعجزوه ثم طاروا في الهوى فمن ذلك اليوم صار يحث الناس
على الصوفية ويقول انهم زادوا علينا بالعمل بما عملوا ومن شانه
ان لا يلتفت الى ما اخرج عنه قبل دخوله في الطريق لا الى دار ولا
ضيعة ولا سبب فان الالتفات الى ذلك من اضر شيء على المريد
الضعيف وربما انعكس الى حالة اقبح مما كان عليه قبل دخوله
في الطريق وقد كان الجنيد رحمه الله يقول لو اقبل على الله صادق الف
سنة ثم أدبر عنه لحظة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله

قبله

٢٣

قبلها وايضاح ذلك ان تلك اللحظة تقتضي … القوة الثا
نية ويزيد عليها مدد الوقت فإن جود الحق تعالى لم يزل فياضا على
الدوام فتامل والله تعالى اعلم ومن شانه ان يكون مجتهدا في طاعة
ربه لا سيما في حال بدايته فانه فالوا من لم يكن مجتهدا في بدايته
لا يصلح ان يكون له رتبة في نهايته وذلك لانه اذا قام قام مريده واذا
نام نام مريده واذا تناول الشهوات تناولها مريده وهكذا في
سائر الاخلاق وكان شيخ ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لا بد
للمريد من المجاهدة مع الاخلاص فاذا صدق في معاملة الله تعالى
في الله ابر حاله على الاسرار والخواطر وكان يقول من سلم الا اتبعا الكسى
وراقبهم من الاشتراك البرئ الورا وكان يقول من لم يكن عفيفا شريفا
نظيفا فليس هو من اولادي ولو كان ابني لصلبي ومن كان ملازما للطريق
والديانة والصيانة والزهد وقلة الطعام فهو ولدي وان كان من أقصا
البلاد وكان يقول يجب على المريد الضعيف الحال ان ياخذ من العلم أن يأخذ
ما يجب عليه في تادية فرضه ونفله ولا ينبغي له في شيء سوى ذلك
من الفصاحة والبلاغة حتى ينتهي سيره ويعرف ربه ولا يكاد يصير
لا يشغله عن ربه شاغل فان كان في فنون علم النحو كان مع الله وان
كان في علم الكلام كان مع الله وان كان في علم الاحكام كان مع الله بخلاف
من لم ينته سيره فكل شيء يشغله عن الله تعالى حتى الكلام المباح وكان
يقول من ادكو ما يجب على المريد مطالعته كما كان فيه مناقب الصالحين

Copyright © King Saud University